الفصل الثالث والعشرون

باقي الرحلة العلمية في معبد الكرنك

فإذا خرجنا من الباب الجنوبي رأينا على ظاهر الجدار المرموز له بحرف (ر) نقوشاً محفورة في الحائط تدل على واقعة حربية كانت بين المصريين وأهل فلسطين إنتصر فيها الملك شيشاق أول ملوك العائلة الصاوية فترى على يمين الباب صورة هذا الملك وهو متوج بالتاجين ورافع يده بمقمعة يضرب بها فوجاً من الأسارى الجاثمين أمامه ولهم سلمة دقيقة من أسفلها وهم رافعون إليه يد الإبتهال وأمامه صورة معبوده أمون بتاجه المضاعف وهو في صورة إمرأة قابضة بيدها على السيف أو الحسام وهي تناولها إياه وترى نحو مائة وخمسين شخصاً لم يظهر منهم غير رؤوسهم أما جسمهم فمستتر خلف شكل قطع ناقص أو شرافة كأنها قلعة أو مدينة و بجوار ذلك كتابة تذكر أن الآلهة هي التي يسرت إلى شيشاق الإستيلاء على هذه المدن فيعلم من ذلك أن هذه الشراريف عبارة عن المدن التي إستولى عليها ويرى على القطع الناقص التاسع والعشرين اسم يوده ملك أو يهوداً ملك وهو موثوق اليدين خلفه.

وجزم شمبليون الشاب أن هذه الصورة عبارة عن ملك اليهود المدعور حبعام بن سيدنا سليمان عليه السلام الذي غلبه شيشاق ملك مصر وقال أنه أتى به أسيراً مع باقي هذه الأسارى المرسومين بجواره بالمعبد وفي الواقع قد دلت التوراة على أن شيشاق المذكور غزا مملكة اليهود وسار من مصر إلى القدس الشريف في جيش مؤلف من ألف ومائة عربة حربية وستين ألف من الجنود المصرية وطوائف كثيرة من مشاة المغاربة والنوبه وغيرهم فإستولى على جميع قلاع فلسطين ودخل مدينة القدس الشريف وسلب أموال المسجد الأقصى الذي بناه سيدنا سليمان عليه السلام وكذا أموال القصور الملوكية حتى الدروع السليمانية المصوغة من الذهب وغير ذلك وقال بروكش باشا ان يهودا ملك المرسوم على معبد الكرنك هو كباقي الأسماء المذكورة بجواره عبارة عن بلاد فلسطين التي إستولى عليها هذا الفاتح ومن ثم لا نرى دليلًا قطعياً يؤيد رأي شمبليون الشاب من أن هذه الصورة هي عين رحبعام المذكور وترى على بعض الصور أسماء كثيرة عبرانية يشم منها أنها مدن أو عائلات يهودية إذ ترى الإسم الأخير من الصف الأول ينطق ربيت وفي الصف الثاني إسم تاناخ وشونم ورحوب وهفرايم وأدولام ومهنايم وجبيون (وهي مدينة

جبيون التي كانت في ملك اليهود) وبيت هورون وكدموت وأيولون وغير ذلك.

فإذا إتبعنا الجدار وسرنا معه إلى الشرق وجدناه يتقاطع مع جدارا آخر فإذا علونا عليه وإستقبلنا جهة الشمال كان على يميننا أي على الجدار المرموز له بحرف (ن) صورة قصيدة بنتاؤر الشاعر الذي مدح بها مسيس الأكبر وذكر فيها نصرته على أمة الخيتاس أي الهيثيين في وقعة حربية كانت في السنة الخامسة من حكمه وقد مر ذكرها وكان عن سارنا أي على الحائط المرموز لها بحرف (ك) ما بقى من نصوص تجريدة أخرى جردها الملك المذكور على الأمة المذكورة وهي مجردة عن التاريخ وكان أمامنا أي على الحائط المرموز له بحرف (ر) صورة الصلح المبرم ما بين رمسيس وملك الخيتاس المدعو (ختاسار) راجع صورة هذه المعادية في كتاب العقد الثمين تأليف حضرة أحمد بك كمال نمرة ١٠٧. فإذا غادرنا هذه الجهة ونحونا نحو الباب الشمالي الذي برحبة الأعمدة المرموز له بحرف (هـ) وخرجنا منه إلى الخارج ونظرنا إلى ظاهر الحائط رأيناها قد لبست لطول العهد ثوب البلا وتلت لا حول ولا بيد أننا نجد على بعض بقاياها أنفس شيء يؤثر عن مدة الملك سيتي الأول حيث نرى صورة وقائعه الحربية في آسيا الغربية مع أمة الرمتم (الأرمن) وأمة الشاسو (عرب البادية) وأمة الخارو (لعلها بلاد الخابور جهة العراق) وأمة الروتنو (الأشوريون أو رالكلدان ببلاد الموصل أو أرض جزيرة إبن عمرو) وأمة الخيتاس (جهة أرض فلسطين) ومن نقوشها نعلم أن الملك سيتي توجه إلى بلاد آسيا وأسرع الكرة إلى بلاد الأرمن ودخلها فدوخها وخضع له أهلها حيث تراهم يقطعون أشجار غاباتهم ليصنع منها سفن له أو ليمهدون طريقًا لعربته بوسط جبالهم وآجامهم وترى نصوصًا على بعضها ما صورته كان سعادته أمامهم كأسد إحتد بالغضب وهاج فهجم عليهم وجعلهم ربما بوسط أوديتهم عائمين في دمهم اهـ.

ثم ترى أحوال الواقعة والمصاف وانهزام العدو وشتات شمله ورجلًا فأرًا من الموت رافعًا يديه بالضراعة وعلى رأسه نحو قلنسوة وترى في جهة أخرى صورة الفشل الذي وقع فيهم وقد رشقهم المصريون بنبالهم فإرتموا على الأرض وما فر من كل عشرة آلاف منهم غير واحد ليخبر بما عاينه من قتال المصريين ويطير الخبر إلى باقي البلاد البعيدة فإذا تحولنا إلى الحائط الشمالي رأينا نقوشها منقسمة إلى قسمين أعلى وأسفل ففي الأعلى (في نهاية الحائط من جهة اليسار) صورة الجنود المصرية وقد إستولت على قلعة نينوى (عاصمة الأشوريين وهي بلدة يونس عليه السلام) وصورة نهر الدجلة ولأهلها وجوه قبيحة قدوات الأدبار واختفت خلف الأشجار والملك فوق عربته بوسط المعركة (قد أزيل الحجر المرسوم عليه رأس الملك وخيل عربته) وقد

هجم على إثنين من الأعداء وهما فوق عربتهما وهو يرميهم بالنشاب (جزء من الحائط مهدوم) وعلى بقيته صورة الملك يوثق بيديه بعض الأعداء ويجر آخرين خلف عربته وعلى يمين هذا الرسم صورته تسحب أربعة من الأسارى وتجر صفين من الأعداء وبين هذين الصفين كتابة مفادها أن هذه الأسارى هم أعيان أمة الروتنو ووجوه البلاد (أي الكلدان) (ثم هدم بالحائط).

وبعد ذلك صورة الملك رافع يده اليمني يجر بها الأسارى وهم مغلولون في حبل مع أنه قابض بيده اليسرى على ذلك الحبل مع قوس له وهذه الأسارى من سكان الشام العليا وهو يجرهم أمام ثالوث طيبه (أي أمون وموت وخنسو) ويقدم لهم منحة نفيسة من الفضة والذهب واللازورد وغير ذلك من الأحجار والمعادن النفيسة.

أما الرسم الأسفل ففيه صورة الملك (جهة اليسار من الحائط الشمالي) راكبًا على عربته الحربية وجاعلًا ظهره إلى أهل آسيا (أمة الخارو) ويمر على جملة قلاع لعله هو الباني لها لتكون محطات للمياه اللازمة لجيشه لأنك ترى بجوار بعضها صورة بحيرة من الماء العذب و بإزاء ذلك صورة الملك فوق عربته بوسط المعركة وقد إحتاطت به أمة الشاسو (عرب البادية) فصار يرميهم بالنبل وهم يقعون حوله ومن فر منهم بحصن في قلعة تسمى قلعة كنانه وبالقرب منها صورة خليج السويس أو الترعة المالحة الفاصلة ما بين قمم آسيا وأفريقيا كأنها كانت موجودة من أيامه وهو أمر غريب أما باقي الرسم فيدل على أن الملك قد عزم على العودة إلى الأوطان وقد ركب عربته وخيله تجحم عن السير وتعربد بخفة العربة وهو قابض بيده اليسرى على أعنتها مع القوس ويهز بيده اليمنى سيفه المسلول مع أنه قابض بها على حبال مقرون فيها عصبة من الأسارى تمشي صفوفًا نصفها أمامه ونصفها خلفه ثم تراه كأنه وافي محطة بالصحراء وبجوار حافر الرجل الخلفية لفرسه صورة قلعة إسمها مجدل (لعلها مجدله) وبين قوائم الخيل صورة قلعة أخرى تعرف بإسم قلعة السباع ثم تراه دخل أرض مصر وهو مظفر منصور ووقف عند قلعة تسمى (واتء إن ستى) ثم وصل إلى قلعة أخرى تسمى (تازام إف إم با) ثم إنتقل إلى غيرها وتسمي (پاما) ثم وصل إلى البلدة قد ضاع إسمها وهو يقود أفواجًا من الأسارى المختلفي الأجناس وهناك أتت له رجال دولته وأعيان مملكته لتهنئه بسلامة القدوم فوافته بجوار نهر به كثير من التماسيح وتراه في جهة أخرى قد قبض على شعر فوج من الأسارى ليقتلهم أمام معبوده وهذا الرسم كثير الوجود على آثار الصعيد وقد إخترنا منه ما هو مرسوم على معبدًا بسمبل ببلاد النوبة ليكون نموذجًا لغيره (أنظر الشكل الآتي).

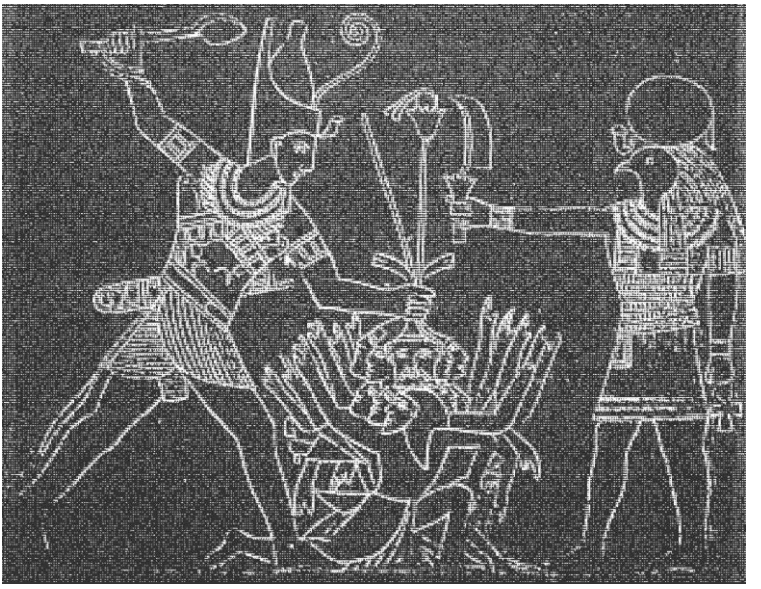

صورة رمسيس الأكبر قابض على شعر كثير من رؤساء القبائل المختلفة الأجناس المتباينة الوجوه التي تمردت عليهوشقت عصا طاعته ليقتلهم بضربة واحدة أمام معبوده هرماخيس الذي يقدم له الحسام

وجميع ما ذكرناه لغاية الآن لا شيء بالنسبة لما هو مرسوم على تلك الآثار لأننا لو أردنا التفصيل لإحتجنا إلى كتابة جملة أسفار ولنؤجل وصف باقي هذا المعبد إلى الفصل الآتي